تجليات الذات المقهورة في مجموعة (أرق جماعي)
مقاربة نصية

أ.م.د. بشرى ياسين محمد
جامعة بغداد /كلية التربية ابن الرشد للعلوم الإنسانية /قسم اللغة العربية

الملخص
تحت عنوان (أرق جماعي) (*) قدمت الرابطة العربية للآداب والثقافة / فرع بغداد إصدارها العاشر الذي ضم مجموعة من القصائد لعدد من الشعراء تراوحت بين نصوص موزونة ونصوص منثورة وومضات. جمعت النصوص ثيمات وأفكار، أهمها ثيمة الوطن وما يندرج تحت هذه الفكرة من معان كثيرة، كحب الوطن، واليأس من واقعه، والأمل في غد أفضل ، بعد أن سيطر الحزن على كل مفاصل الوطن. كما جمعت النصوص سوداوية كبيرة غطت كل أسطر وعبارات النصوص حتى المحملة بالأمل والرغبة في غدٍ مختلف. فثيمة الوجدان المقهور والذاتية والتجربة الخاصة رصدناها في النصوص ولكنها ممزوجة بقضية الوطن وهموم الناس الكثيرة من أوجاع وطنه ورغبته في تغير هذا الواقع نحو غد مشرق.
الكلمات المفتاحية: تجليات ، الذات ،مقاربة ، نصية

introduction

A group of Iraqi poets, who wrote their feelings and wrote their worries, gathered them together with the love of revealing self-confusions to reveal through their poetic texts the emotional and psychological arrogance and lost dreams
Under the title (Collective Insomnia), the Arab League for Literature and Culture / Baghdad Branch presented its tenth edition, which included a collection of poems by a number of Iraqi poets, ranging from balanced texts to scattered texts and flashes. The texts collected themes and ideas, the most important of which are the theme of the homeland and the many meanings that fall under this idea, such as love for the nation, despair from its reality, hope for its future, and grief for it. The texts also collected a large melancholy that covered all lines and phrases of the texts, even loaded with hope and desire for a different tomorrow. The theme of the subdued sentiment, the subjectivity and the special experience we have observed in the texts, but it is mixed with the issue of the homeland and the many concerns of the people from the pain of his homeland and his desire to change this reality towards a bright tomorrow.
We also dealt with the study (manifestations of the title) by studying the threshold of the poetic group, starting with the title and its effect on the construction of the poetic text, and standing on the titles of poetic poems.
As for the reasons that prompted us to read this group of poetry in a critical and interpretive reading, it is due to the poetic diversity that characterized it, as well as the multiplicity of poets and the multiplicity of their thematic propositions, which expressed their collective and inexhaustible insomnia.

توطئة

مجموعة من الشعراء العراقيين، كتبوا مشاعرهم وسطروا همومهم، جمعهم حب البوح بخلجات الذات ليكشفوا عبر نصوصهم الشعرية الجدب العاطفي والنفسي والأحلام الضائعة.

قدمت الرابطة العربية للآداب والثقافة / فرع بغداد إصدارها العاشر المعنون بـ (أرق جماعي) الذي ضم مجموعة من القصائد لعدد من الشعراء تراوحت بين نصوص موزونة ونصوص منثورة وومضات. جمعت النصوص ثيمات وأفكار، أهمها ثيمة الوطن وما يندرج تحت هذه الفكرة من معان كثيرة، كحب الوطن، واليأس من واقعه، والأمل في غده، الحزن عليه. كما جمعت النصوص سوداوية كبيرة غطت كل أسطر وعبارات النصوص حتى المحملة بالأمل والرغبة في غدٍ مختلف. فثيمة الوجدان المقهور والذاتية والتجربة الخاصة رصدناها في النصوص ولكنها ممزوجة بقضية الوطن وهموم الناص الكثيرة من أوجاع وطنه ورغبته في تغير هذا الواقع نحو غد مشرق.

تناولنا في البحث دراسة (إنعكاس الذات الموجوعة) وكيف شغل البحث عن الذات أغلب الشعراء في الخيط الفاصل بين الوهم والحقيقة.

كما تناولنا دراسة (العنوان وتجليات أرق الذات) عبر دراسة عتبة المجموعة الشعرية بدءا من العنوان وأثره في بناء النص الشعري، والوقوف على عنوانات القصائد الشعرية.

اما الأسباب التي دعتنا للوقوف على قراءة هذه المجموعة الشعرية قراءة نقدية تأويلية فاحصة فيعود إلى التنوع الشعري الذي تميزت به، وكذلك تعدد الشعراء وتعدد طروحاتهم الثيماتية الذي عبروا فيه عن أرقهم الذي لن ينضب.

أولا : إنعكاس الذات الموجوعة

تعكس الذات شعور الانسان، فهي تمثل أفكاره وأحلامه وطموحاته، كما تعكس علاقته بماحوله وسلوكه وتترجم طروحاته. والإنعكاس (reflexio) مصطلح يترجمه علماء النفس كشكل من أشكال رجوع الأنسان لوعيه فهو عبر الإنعكاس يحلل بعمق ويعيد التفكير في نفسه(١) فالإنعكاس يصور قدرة الفرد على توجيه إنتباهه بوعي داخل نفسه، من أجل رؤية الفضاء العقلي الخاص به (٢)، كما أنه يكشف تفاصيل العالم الروحي للفرد (٣). وقد ترجمت المجموعة الشعرية خطاب الوجع والقهر الذي عكسته النصوص الشعرية – موضوع البحث – وذلك عبر صور شعرية شكلت بنية النصوص، وكشفت هذه البنية عن ذوات الشعراء الحزينة عبر صور فنية قدمت الرغبة الكبيرة في تغيير الواقع، لكي تحيا ذواتهم بسلام.

وعلى الرغم من تمحورهم حول قضاياهم الذاتية، إلا إنهم لم يكونوا معزولين عن هموم الواقع، بل كانوا متفاعلين مع هذا الواقع (لأن القصيدة في أعمق حالاتها خصوصية وأنوية لا تعيش إلا في فضاء الآخر) (٤) فخطاب الشعراء عكس التجربة الذاتية، هذه الذات القلقة، التي كانت تشعر بالإحتراق والصراع الدائم مع الآخر، فالآخر يزيد الذات سعة من دون أن يلغيها، كما إنه يعمق إحساس الذات بالواقع من دون أن يذوبها بالآخر(٥) فالواقع حاصر الشعراء ووأد احلامهم ، فلم يستطيعوا أن ينصهروا مع هذا الواقع، فكشف خطابهم زيف هذا الواقع واليأس من تغييره وذلك عبر نصوصهم المحملة بالأحلام الضائعة والقهر الذي لازمهم. فالشاعر (يتخذ موقفا سلوكيا وحياتيا من جملة القضايا التي يطرحها في قصائده)(٦) فالشاعر إنسان يفكر وينفعل ويقلق فهو يحمل في ذاته واقعا مأساويا للوجود الأنساني (٧) فإبداع الشاعر يعكس رؤيته للوجود والعالم.

يستهل الشاعر أحمد البياتي في قصيدته (غيمة أزعجها المطر) بألفاظ وصور تكاد تتطابق مع عنوان المجموعة، إذ نكون أمام مفارقة، فكيف يمكن للغيوم أن تتبرم وتتبرأ من المطر؟ وهي مصدر المطر وغايته، فهما شيئان متلازمان، فلا مطر بدون غيوم، كما لا غيوم من دون مطر، ثم ما نفع الغيوم التي لا تمطر؟

فيستهل الشاعر القصيدة بقوله: (٨)

على شراع مهمش
رسمت إبتسامة شاحبة
حمامة تمسك بخيط المجهول

في هدأة الليل ينطفئ ضوئها
امرأة جليدية تذوقت حلاوتها

فالنص يعكس الجدب/الجوع، وينساب التهميش والشحوب والخوف من المجهول، والشحوب هو أحد نتائج الجوع والجدب الروحي الذي كان يعانيه الناس بعامة والشعراء بخاصة في الأزمات وعلى مر الأزمنة.

كما جمع الشاعر بين الحمامة والمرأة، وما يجمع بينهما من الصفات، فالحمامة تقف على ذلك الشراع المهمش، ولا تدري إن ذلك يقودها الى البحر الذي يزخر بالماء المالح، وبين إمرأة جليدية ليست من صنف نسائنا فهي من عصر آخر تعيش في مكان معزول يكاد يكون مهمشا أيضا، فالشاعر يقف بين الحنين للحياة والبحث عنها يتأمل ضوءها ما بين الصرخة والصمت. فالبحث عن الخلاص هو الهاجس الذي يحرك الشاعر في هذا النص، فهو يبحث عن طوق نجاة، لكن ليس نجاة من غرق مادي، بل هو محاولة النجاة من الغرق الروحي الذي سماه (الخديعة) والتي ضاعت فيه أحلامه بين طغيان الروح في جنبات أحلامه وبين الخلاص منها. أما المعاني المادية التي تسربت من النص والتي تقودنا إلى المعاني الروحية، هي إن الشاعر في النص وقع في مأزق كيفية الخلاص من (غيمة لا تمطر) أو (غيمة أزعجها المطر).

أما النص الثاني للشاعر أحمد البياتي (فرح مغمس بالعذاب) فقد طرح عبره التساؤل عن ذلك الفرح الذي لا جدوى منه، والذي لا يقودنا الى متعة، بل يقودنا الى العذاب وليس غيره شيء. والمفردات في النص تلتصق بالعنوان إلتصاقا، فالصمت وقطر المطر المصلوب، والشوارع المقفرة، والسير بغير هدى، والعدم وشوارع الضباب إلى غير ذلك من المعاني التي تشظت عنها هذه المفردات فكلها تنذر بخواء الذات الروحي والجدب المعنوي للشاعر.(٩)

في درب الرحى
صمت متشظٍ ، مهووس
يصلب قطر المطر
في شوارع مقفرة
صدى مسموم يلتف على زهوي
في مسالك الرماد
بغير هدى أسير
أنظر من الوجود الى العدم
أصوغ جزيئاتي من سيناريو دَوار
في شوارع الضياع

فالمفردات صمت، وتشظ وصلب وشوارع مقفرة، كلها تدل على تعكز الشاعر على ذات الفكرة.

أما الشاعــر بلال الجميلي فهو الآخر يكشف للمتلقي ذاته، ولكن بتعبير أخف وطأة من سابقيه ، فالشعر عنده وسيلة من وسائل إفراغ الهموم والتخلص من الأرق الذي ينتابه كل ليلة، فنجده يقول في قصيدة (ملاذات) (١٠):

أقول الشعرَ كي أخْلي همومي
فإن بانت فيا هيفاء قُومي
نُري آلامنا رَغَد الليالي
وحُسنَ الآه في اللهو الحميمِ
أتينا كلَّ ما يؤتى مِراراً
فما هَنأ التلاقي من قَديمي
فكان الحزْنُ ضِلعاً من ضُلوعي
يعيق الجهرَ في نبض الصّميمِ
دعيني أرتقي فيكِ إنتصاراً ..... الى آخر النص

فالشعر والمرأة عنده لا يفترقان، فهما معاً زاد الليالي، يتناوبان معا لإفراغ جسده من الهموم والأحزان، وهذه الأبيات تقودنا إلى مجموعة من التداعيات النصية التي تختفي وراء (الهموم، والآلام، الآهات، والحزن) لكن المرأة عنده هي أحدى وسائله لنقض الخواء الروحي للذات الذي ينبيء عنه عنوان المجموعة (أرق جماعي).

فضلا عن (الجوع)، وجدنا إن (الوجع) كان حاضرا في كل نصوص المجموعة الشعرية. فتراوحت بين وجع الماضي ووجع الحاضر، فعكست النصوص سلبية الواقع،وتأثير ذلك على الذات كما في نصوص الشاعر أمير الحلاج، الذي بث وجعه من الصورة السلبية (للخطيب) عبر نصه (خطيب): (١١)

وعلى رأسه تشمخ العمامة
وأعلى المنبرِ مقعده المترف
من يتضوع المسك
وبجيب قميصه ينتصب المسواك ..
يخرج أسود الشكِّ الجاثم زفيراً مراً
وينفث الخواء
وكل ما للحسن يسطع يحمل سوط الجلد
وحجارة الرجم

فالنص عكس الصورة السلبية (للخطيب) حتى إنه قدم صورة للمظهر الخارجي الذي عكس عبرها صورة الخطيب الداخلية التي عكست النشوة التي لحقت برجل الدين، فبين صورة الماضي وصورة الحاضر بون شاسع جداً.

كما أستذكر الشاعر (جلال الشرع) في نصوصه الماضي وما خلفه، هذا الماضي من أوجاع، فطيف الماضي وطيف الوجع كان هو محور نصه (بكاء الماء) (١٢)

أقلبُ في غيابك فجر حلم
تنفس ناضريه وطل كحلا
أزمم من لهاث الويل خيماً
فأرمضني النوى والروح ثكلى
تناغيني الظنون وشاخ همي
وهدهد سدرة الاوجاع غُلاً
أكفكف من لظى الأوجاع ذكرى
فتلبسها الجفون وصار ليلاً

فالغياب ولهاث الويل والروح الثكلى وسدرة الأوجاع ولظى الأوجاع، فذات الشاعر الموجوعة ترجمها نص (بكاء الماء) فالبكاء من أوجاع الماضي التي ألقت بظلالها على حاضر الشاعر وتركت في ذاته جرحاً عميقاً أنعكس في حاضره.

أما الشاعرة (حياة الشمري) فقد صورت لحظة إستشراف اللقاء المرتقب في قصيدة (لقاء) وقدمت صراع الذات بين الرغبة باللقاء والخجل الانثوي، والصراع مع الذات في محاولة للتمرد على الظل المختبىء في ظلام الخوف فتقول:(١٣)

ألملمُ شتات الروح في قعرِ بودقةٍ خجلى
وليس لأنفاسي قمرٌ يشقُّ عذرية فجركِ كي
أستريح
لوني ضائعٌ يبحث عن مساحةٍ في صدركِ
فهل من عناقٍ لمن أوهنه السفرُ
وأضاع دموعَهُ في شهقةِ الروح ؟
أطلقْ صدرَكَ جمراً يحفزني على الكلام
لأعلن تمرُّدي على ظلي المختبىء في ظلامِ
الخوف

فبين الترقب والشوق للقاء يبدأ الصراع مع الذات للتمرد على الخجل الذي حرمها لذة الحياة .

وعندما نقرأ نص (شحوب) للشاعرة سعاد محمد الناصر نجده يؤكد الفراغ العاطفي ووجع الذات الشاعرة إذ تقول:

شيء ما في دماغي قد تعطل

خيط ما ، فيه أيضا قد أنقطع
فذات الشاعرة عاطلة عن التفكير وكأنها أنقطعت عن العالم ثم تعود لتقول:
سطوري مرتجفة
ليس لديّ غير هذا النحيل
الراكض على الورق
خافتٌ صرير قلمي
إن ملاذ الشاعرة في الكتابة أصبح مرتجفاً حتى كاد أن يكون خالٍ من الروح، وتعود لتؤكد فقدان القدرة على الكتابة. (١٤)
أحلامه تكومت على الرصيف !
لم يبق إلا الصمت !
فالشحوب معادل للإرهاق والضعف وهزال الجسد كله يكون نتيجة الجوع، وهو هنا عند سعاد عبدالناصر، الشحوب نتيجة ضياع الاحلام وفقدان الذات للأمل والأفق الغامض الذي أمتد على مرأى البصر.
أما نصوص الشاعر (علي فرحان) فقد مثلت الفراغ والخوف والرغبة بالسلام في قصيدة (حب في زمن عراقي):(١٥):
كشاعر رديء
يتلعثم على منصة العطش
وفي جوفه
يغلي
شعرٌ مالح...
(في اليوم السادس
تغدو الكلماتُ عرائس)
فالذات تبحث عن هويتها ووجودها خارج حدود الواقع عبر السفر بخياله الى سواحل سيدني للبحث عن ذاته الإنسانية وأحلامه الضائعة.فهو يصور الصراع الداخلي الذي يعيشه الانسان عندما يعيش الضياع .
أما في قصيدة (أسمك) فقد أغرقت بالحلمية نتيجة الخواء الروحي :(١٦)
أسّميك بعد مجيء العصافير ، حلمي
ليحتمل الحالمون انكساراتهم،
فأحتمال مجيئك قبل نزول العصافير، أكذوبة
فقد علمتني طقوس مجيئك.. إن البلاد التي
يتوالد فيها المحبون كالأرصفة
مهددةٌ بالجربِ
فاليأس من الواقع يقتل أحلام المحبين الذي أرتبط بهم كإرتباطهم بأسمائهم. أما في نص (تنورة سوداء) فنقف على الشغف الذي عكسه الجوع الروحي والوجداني. وفي نص (ليست واحدة) نكون أمام ومضات قدمت صوراً متنوعة للحرمان، ويبرز الخواء العاطفي في قصيدة (الأبعدون) :(١٧)
الأبعدون
يرجون أن لا أراك
وألا ترى ذبولي
أما الشاعر كامل الزهيري، فوجدنا في نصوصه سيل من الحزن والأحلام وضياع هذه الأحلام عبر نصه (أجوبة مثقلة بالاسئلة) :(١٨)
تجرف كل بصيص أمل
في معرفة الحقيقة
فلن يبقى غير صراخ
تضج به الحروف
ودوامات تطير فيها الاحلام

فلا أمل يلوح في الأفق، تدرك الذات لا جدوى الاحلام في واقع مثقل بالوجع.
أما محمد الحافظ في (الوصايا العشر/من وصايا الموت) نجده قد حول الوصايا الى أخبار، إذ عطل فعل الامر في هذه الوصايا ليختصر حقيقتهم في الوصية العاشرة : (١٩)
الوصية العاشرة
كلكم قتلة
وكلكم
مجرمون
(لا استثني
منكم احداً)
يريد أن يترك لنا وصايا معتقدا إنها ستقضى على الخواء الروحي والأرق الذي يعاني منه أحفاد الحروب.
أما (ميادة العاني) فهي تودع أحبتها في (آخر المرايا) عبر وجعها الباهت الذي عكسته مرايا الماضي وخوائه وتودع السعادة فيه.
فالنصوص في المجموعة الشعرية عكست النشاط الإنساني المعاصر وتعلقه بثوابت الحياة الوطن والمرأة، وحب الحياة.
وحتى المرأة / الشاعرة، هي الأخرى لم تبارح هذا التعلق وشاطرت الرجل أزمته ومعاناته.
كما لاحظنا إن النصوص الشعرية، أجتمعت حول ثيمة الوطن، وما يندرج تحت هذه الفكرة من معان كثيرة كحب الوطن، واليأس من واقعه، والحزن عليه، وهناك أمل في غده، فثيمة الوجدان المقهور، والتجربة الذاتية الخاصة لمسناها في نصوص المجموعة، ولكنها أيضا ممزوجة بقضية الوطن وهموم الناس الكثيرة والكبيرة من قسوة الوطن على أبنائه.
العنوان وتجليات أرق الذات:
وجد النقاد إن العنوان يعد من مصاحبات المتن، وبذلك فهو يعكس هموم الذات كالنص تماما وإن كان يعتمد التكثيف الرمزي لكنه يشير إلى محتوى المتن الذي تظهر فيه الذات انفعالاتها وأحوالها وقد أهتم النقد الحديث بالعنوان ، ويعد (ليو هوك) أول من أشار الى أهميته ودلالته وقال (إنه مجموعة العلامات اللسانية... التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحدده وتدل على محتواه العام).(٢٠) وهو إنما يكون نصا موازيا له، لما يتضمنه من شفرات يتلقى القارىء عبرها النص، فهو يمكن القارىء من (الإهتداء إلى ما تحته من النصوص، كما تفعل الثريا عندما تنث ضوءها في فضاء النص).(٢١) فالعنوان يفسر مضمون النص ويسهل للقارىء فهمه وتأويله، كما إن النص يفسر العنوان، (٢٢)فالعنوان يعد جزءاً من نسيج النص. كما يظهر (بوصفه جسراً تواصلياً بين المؤلف والقارىء، وانشداد القارىء الى الكتاب إنما ينطلق من العنوان فهو أول ما يقع بصره عليه).(٢٣)
العنوان الخارجي للمجموعة (أرق جماعي)، نجد الجملة الأسمية هنا تؤكد على إن الأرق بالنسبة للشعراء إنما هي أفكار لا تستريح في الظلام، أفكار ترتبط بهموم الانسان ومشاكله، فالشعراء هم أكثر الناس أرقاً.
فالأرق هو نتيجة التوتر الذي يشعر به الإنسان نتيجة ظروف الحياة، لذلك فالتوتر النفسي والقلق هما من أهم أسباب الأرق (٢٤) فالليل بالنسبة للشعراء قصة عشق لا تنتهي، فأصبح كالقرين بالنسبة لهم، يبثون له شكواهم ولوعة عشقهم، ويشكون لهم وحدتهم وفراق أحبتهم، ووجعهم من الحياة.
العنوان الخارجي للمجموعة (أرق جماعي) توحي للقارىء بأنه سيكون أمام نصوص يتعادل فيها الأرق مع الوجع الداخلي للشاعر ولأنه أشرك كلمة (جماعي) وهذا أعطاه بعدا جماعيا للنصوص التي شكلت نواة المجموعة الشعرية كما إنه يحمل بعدا دلاليا على غياب الراحة، فالقلق الجماعي أضحى مرض العصر.
قدمت المجموعة أثنا عشر شاعرا، هناك من أكتفى بنصٍ واحدٍ وهناك من قدم ثلاثة نصوص. توزعت نصوص المجموعة بين النصوص المنثورة والنصوص الموزونة، ثيمة الوجدان المقهور والذاتية والتجربة الخاصة موجودة في كثير من النصوص، لكنها ممزوجة بقضية الوطن وهموم الناس الكثيرة من أوجاع وطنه.
فذات الشاعر القلقة تنزف ألماً ووجعاً من محاصرة الوطن لأبنائهم ووأد أحلامهم. ومما يوضح هذا عنوانات النصوص الشعرية الداخلية التي عكست دلالة العنوان الرئيس للمجموعة. إذ مثلت العنوانات الداخلية للنصوص (بطاقــة النص التعريفيــة وهويتـــه) (٢٥)، فكانت العنوانات مرآة عاكسة (لأرق المجموع).

ما يميز عنوانات القصائد في المجموعة الشعرية_ موضوع البحث _ إنها ترجمت العنوان الرئيس، إذ وجدنا أن أكثر العنوانات تحمل مضمون الوجع بشكل عام والوجع النفسي بشكل خاص الذي يؤدي بالتالي إلى الأرق، كما إن المجموعة الشعرية في أكثر عنواناتها الداخلية جمعت المتناقضات حتى جاءت أكثر العنوانات أشبه بالمفارقة التي أستطاعت أن تجعل متلقي النص يقف موؤلا لهذا العنوان، وهي عنوانات أثارت في نفس المتلقي الدهشة والحيرة، وهذا يمكن عده ميزة لشعرية العنوان .(٢٦)

من هذا العنوانات التي جمعت المتناقضات (غيمة أزعجها المطر) للشاعر أحمد البياتي، فالعنوان كرس حالة شعورية عبر قوله (أزعجها) فكيف للغيمة أن يزعجها المطر. وكذلك عنوان (فرح مغمس بالعذاب) إذ جمع بين الاضداد (الفرح/العذاب) فهذه المفارقات عمقت صورة جدب الذات ووجعها في هذا الوطن.

وكذلك عنوان (بكاء الماء) للشاعر جلال الشارع، إذ جمع بين (البكاء) الذي يعبر عن الحزن والألم و (الماء) والذي هو على مر الأزمان رمز للغيث والنماء والأرتواء والجمع بين المتناقضين، هنا إنما قدم عمق الحزن الذي سيطر على ذات الشاعر.

بينما وقفنا على عنوانات مفردة تشكلت بكلمة واحدة قدمت حمولات دلالية عميقة، على سبيل المثال (طائر) عنوان نص الشاعر أمير الحلاج، الذي أعتمد على العنوان المفرد وكذلك في نصوصه الأخرى(الراعي) و(خطيب) و(تضاريس)، وتفاوتت دلالات هذه العنوانات بين المعنى السطحي والمعنى العميق، فالراعي إنما هو الحاكم، وقدم عبر (خطيب) الذي جعله أسماً نكرة صورة سلبية لرجال الدين وتحول أهدافهم في توعية الناس وتوجيهه الى جر الناس نحو الموت، اما نص (طائر) والذي أبقاه نكرة أيضا فقد قدم عبره انكسار الذات ودعواه للتحليق حتى تهجر الانكسار. فالعنوانات تفسر النصوص، والنصوص تفسر العنوانات، ولذلك يمكن القول أن العنوان إنما هو نصاً مختزلاً.

أما الشاعر بلال الجميلي فقد شكلت عنوانات نصوصه الشعرية ترجمة مباشرة للنص ، في (ملاذات) قدم النص رغبة الشاعر في الإنعتاق عن الهموم والهروب من الحزن والأوجاع والبحث عن (ملاذات) ، ونلاحظ إنه وظف صيغة الجمع، لأنه يبحث عن ملاذات عدة. أما في نصه (سقم الزمان) فنجد العنوان خال من أي دهشة لأنه يصور وجعه من ضياع وطنه في الماضي والحاضر وضياعه في هذا الوطن.

أما نص الشاعر جلال الشرع (مرايا الثلج) فوجدنا مراياه قد عكست عمق حزنه ووحدته وهمومه.

في حين بقيت الشاعرة حياة الشمري تتوق في نص (لقاء) الى إحتضان الحلم وإطلاق رغباتها المكبوتة التي قيدها الخوف.

وفي قصيدة (شحوب) للشاعرة سعاد محمد نجد إن الوجع الداخلي وعطل العقل والتيه في عالم الاحلام قد أنعكس على واقعها الذي أحاله الى واقع باهت قبيح.

فيما تحاول شذى أسعد أن تستعيد في (ذاكرة) ماضيها ونجد أنها اكتفت بالفكرة من دون التعريف كي تؤكد ضياع أحلامها، بل إنها عبر نص (أغنية) إنما تودع الماضي وأوجاعه. وكذلك في (صلاة) أكدت هذا الضياع، فلم تغادر الشاعرة نصوصها كما لم تغادر همومها، فذاتها الموجوعة كانت حاضرة في كل نص.

أما الشاعر علي فرحان فنجده كمن يجلد ذاته عبر رغباته واحلامه التي نال منها واقعه، أما في نص (حب في زمن عراقي) إنما يؤكد انتصار الوجع والفراق على الحب في زمن لا سلام فيه ولا أمان فكل حب محكوم عليه بالإعدام. فتبقى صورة الحبيب تراوده في (أسمك) ليسميها حلم. وتبقى رغباته وشغفه أسيرة ذاته في (تنورة سوداء). ولم تكن أحلامه واحدة كما لم تكن حبيبته واحدة فيعلن في نص (لست واحدة) عبر عدة ومضات شعرية وجع الحرمان، وليؤكد هذا الإحساس في نصه (الأبعدون) الذي قدم فقدان الأمل، وضياع الحلم.

أما الشاعر قاسم ضيدان فقد قدم أزمة عبر عدة نصوص وضعها في المجموعة الشعرية. ففي نص (أنا راحل عني) قدم علاقة الذات الشاعرة بالمدينة، والإرتباط الوجداني الذي كان أشبه بالقرين فكأنه برحيله عنها إنما يرحل عن ذاته ويفترق عنها، فكانت رحلة البحث عن الحياة. بينما قدم الجوع العاطفي في نصيه (أيقظ محاسنك الأخرى) و (بقايا ليلنا خرق) وهذا الجوع حرمه من الراحة والنوم وكان الأرق يلازمه.

ونقف على عنوانات نصوص الشاعر كامل الزهيري التي كانت مرآة تعكس وجع الذات (أجوبة مثقلة بالاسئلة) وقفنا أمام سيول من الحزن والاحلام التي لا أمل لترجمتها على أرض الواقع، وعاد ليؤكد هذا الإنكسار عبر نص (صخور بائسة) الذي صور إنكسار الذات وتشظيها كالزجاج.

في حين نجد في (الوصايا العشر/من وصايا الموت) بأن الشاعر بدلا من أن يقدم الوصايا بصيغة الأمر، قدمها بصيغة الجملة الخبرية، إذ قدم صورا لظلم الإنسان وضحايا الحرب عبر تاريخ العراق الدموي، وصوت الفقراء بينما في الوصية العاشرة وقفنا على رأي الموت بهم إذ اختصرت حقيقة الظالمين.
بينما أختتمت ميادة العاني رحلة الأرق عبر نصها (آخر المرايا) عبر رؤية تعكس القلق من مسرح الحياة الذي خلا من الأمل:

سأحمل عصاي كقائد أوركسترا وألوح بها
في مسرحكم الكبير الذي يخلو من الحاضرين
إلا أنا وشيء من القلق !

حتى وجعها من هذا الواقع كان بلون باهت. فأكثر شعراء المجموعة الشعرية برعوا في إختيار عنوانات قصائدهم، فكانت عنوانات مقتضبة عميقة المعنى ولها بعد جمالي. كما حملت بعدا شكليا عبر صور لغوية جسدت الوجع الجماعي الذي عاشوه لحظة مخاض القصيدة، فتجلت ذات الشاعر الداخلية ورؤيته للعالم عبر الصور الشعرية التي عكست انفعالاتهم المملوءة بالوجع والضياع بسبب فقدانهم للآمان، فكانت نصوصهم أشبه بالبوح الشعري الذي كشف زيف الواقع وأوجاعه، لذلك جاءت نصوصهم محملة باليأس والاحلام الموؤدة.

الخاتمة

سعت الرابطة العربية للآداب والثقافة _ فرع بغداد ومنذ تأسيسها في نشر الوعي الثقافي وإعداد جيل مثقف وواعي يشعر بالمسؤولية تجاه مجتمعه ووطنه مع تمتعه بالديمقراطية، لذلك أصدرت مجموعة من المطبوعات التي قدمت الأدباء العراقيين وسعت إلى نشر نتاجهم شعرا ونثرا ونقدا.

والمجموعة الشعرية (أرق جماعي) أستطاعت جمع مجموعة من الشعراء العراقيين الذين تنوعت نصوصخم الشعرية بين قصائد موزونة وأخرى نثرية.

عكست النصوص الشعرية المنتقاة هموم الانسان العراقي ، إذ قدم الشعراء ذواتهم الموجوعة ورغبتهم في تغيير الواقع ، وتمحورهم حول ذواتهم لم يمنعهم من عكس هموم واقعهم. إذ لم يكونوا معزولين عن هذا الواقع فحضر الجوع العاطفي الى جانب الوجع من الحاضر.

أجتمعت النصوص حول ثيمة الوطن وقسوته على أبنائه، وثيمة الوجدان المقهور التي ظهرت عبر التجربة الذاتية.

أما عنونات النصوص فكانت ذات بعد جمالي وحملت أبعادا شكلية عبر الصور اللغوية التي جسدت الوجع الذي عاشه الشاعر لحظة مخاض القصيدة. كما عكست أكثر العنونات يأس الشعراء ووجعهم من الواقع.

الهوامش

*مجموعة أرق جماعي: مجموعة شعراء عراقيون، الرابطة العربية للآداب والثقافة فرع بغداد، الإصدار العاشر، ٢٠١٧.

١ _ ينظر موقع boxil

٢ _ ينظر م.ن.

٣ _ ينظر: موقع :ar.hosepsych.com

٤ _ رؤيا الحداثة الشعرية نحو قصدية عربية ، محمد صابر عبيد، منشورات أمانة عمان الكبرى، ط١، ٢٠٠٥، ص ٤٥

٥ _ ينظر: الدلالة المرئية، د. علي جعفر العلاق، دار الشروق ، عمان، ط١، ٢٠٠٢،ص٨١

٦- الشعر خلق للواقع من دراسة الشعر والوجود عند هايدجر، كرد محمد موقع أنطولوجي : https://antolgy.com

٧ _ م.ن

٨ _ مجموعة أرق جماعي: ص٥

٩ _ م.ن:ص ٨

١٠ _ م.ن: ص ٨٩

١١_م.ن: ص١٢.
١٢_م.ن: ص ٢٦.
١٣_م.ن: ص٣٢.
١٤_ م.ن: ص ٣٤
١٥_ م.ن:٤١.
١٦_ م.ن: ٤٢
١٧_ م.ن: ص ٤٩.
١٨_م.ن: ٥٨
١٩_ م.ن: ص٦٧.
٢٠_ العنوان في النص الإبداعي – أهميته وانواعه –عبدالقادر رحيم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع٢و٣، جامعة محمد جنيخر، سكرة، ٢٠٠٨: ص١٣.
٢١_ العنوان في الأدب العربي، النشأة والتطور، د. محمد عويس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٨.ص:٣٧٣..
وينظر: وينظر: ثريا النص، مدخل لدراسة العنوان القصصي، الموسوعة الصغيرة(٣٩٦) ، محمود عبدالوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩٥: ٣٤
٢٢_ ينظر: وظيفة العنوان في الشعر العربي الحديث، قراءة تأويلية في نماذج منتخبة، عثمان بدري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، ع٨١، ٢٠٠٣.ص ١٩٠.
٢٣_ العتبات في (رواية الأجيال) العربية، د. سهام السامرائي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦ ، ص٦١
٢٤_ ينظر موقع : Arabic.rt.com ، آراء العلماء الذين يحددون أهم أسباب الأرق.
٢٥_ في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، خالد حسين حسين، دار التكوين، دمشق، ط١، ٢٠٠٧: ص٣٠٣.
٢٦_ العتبات في (رواية الأجيال) العربية: ص٦٣.

قائمة المصادر

١- أرق جماعي ، مجموعة شعراء عراقيون، الرابطة العربية للآداب والثقافة فرع بغداد، الإصدار العاشر، ٢٠١٧.
٢- الدلالة المرئية، د. علي جعفر العلاق، دار الشروق ، عمان، ط١، ٢٠٠٢.
٣- ثريا النص، مدخل لدراسة العنوان القصصي، الموسوعة الصغيرة(٣٩٦) ، محمود عبدالوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩٥:
٤- رؤيا الحداثة الشعرية نحو قصدية عربية ، محمد صابر عبيد، منشورات أمانة عمان الكبرى، ط١، ٢٠٠٥.
٥-الشعر خلق للواقع من دراسة الشعر والوجود عند هايدجر، كرد محمد موقع أنطولوجي : https://antolgy.com
٦- العتبات في (رواية الأجيال) العربية، د. سهام السامرائي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦.
٧-العنوان في الأدب العربي، النشأة والتطور، د. محمد عويس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٨.
٨-العنوان في النص الإبداعي – أهميته وانواعه –عبدالقادر رحيم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع٢و٣، جامعة محمد جنيخر، سكرة، ٢٠٠٨.
٩- في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، خالد حسين حسين، دار التكوين، دمشق، ط١، ٢٠٠٧
١٠- وظيفة العنوان في الشعر العربي الحديث، قراءة تأويلية في نماذج منتخبة، عثمان بدري، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، ع٨١، ٢٠٠٣.
١١- موقع : Arabic.rt.com ، آراء العلماء الذين يحددون أهم أسباب الأرق.
١٢_ موقع :ar.hosepsych.com